السياحة الجبلية كوجه للسياحة البيئية المستدامة في الجزائر، العوائق والآفاق

Mountain tourism as a face of sustainable eco-tourism in Algeria, obstacles and prospects

وفاء مجيطنة*
أستاذة محاضرة (ب)، جامعة أبو القاسم سعد الله
– الجزائر2–
wafa.medjitna@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2020/04/30 تاريخ القبول: 2022/02/03

الملخص

إن الجزائر بحكم موقعها الجغرافي، إضافة لعوامل مرتبطة بالتاريخ، المجتمع والسياسة، تتوفر على مؤهلات داعمة للتنوع السياحي؛ غير أن الواقع يعكس سيطرة السياحة الشاطئية، إضافة للسياحة الصحراوية والحضرية؛ بينما تبقى سياحة المناطق الجبلية بين الغائب في مناطق والحضور المحتشم في مناطق أخرى، رغم توفر مؤهلات لتطويرها ومنه تحفيز قيام سياحة بيئية مستدامة في الجزائر.

من هنا، ارتأينا اعداد بحثنا حيث نسعى لتشخيص وضعية السياحة الجبلية في الجزائر، ابراز مقوماتها والعوائق التي تحول دون تطورها، ثم اقتراح حلول وعرض لآفاق القطاع من أجل سياحة بيئية مستدامة.

الكلمات المفتاحية: **الجزائر؛ الجبل؛ السياحة البيئية؛ السياحة الجبلية؛ السياحة المستدامة؛**

Abstract

Algeria by virtue of its location, along with factors related to history, society and politics, have qualifications in support of tourism diversity; however, the reality reflects the domination of beach tourism, in addition to desert and urban tourism; while mountainous tourism seems weak, although there are qualifications for its development and stimulate the establishment of sustainable eco-tourism in Algeria.

From here, we decided to prepare our research as we seek to diagnose the status of mountain tourism in Algeria, to highlight its components and the obstacles that prevent its development, then to suggest solutions and the sector's prospects for sustainable environmental tourism.

Keywords: **Algeria; the mountain; ecotourism ; mountain tourism ; sustainable tourism;**

* المؤلف المرسل: **محيطنة وفاء ،الإيميل** wafa.medjitna@univ-alger2.dz

مقدمة:

تعتبر السياحة اليوم قطاعا اقتصاديا على قدر من الأهمية ما جعل منه محورا أساسيا للتنمية في العديد من الدول المتقدمة الصناعية والنامية على حد سواء، خاصة الدول النفطية التي أصبحت تبحث اليوم عن مصادر تمويل بديلة للريع النفطي غير المستقر في الأسواق العالمية في ظل الأزمة الاقتصادية التي يشهدها العالم منذ سنوات، والتي أدت إلى انهيار كبير لأسعار النفط بشكل تخطى كل التوقعات من خلال هبوطه في النصف الثاني من سنة 2019 لأقل من 50 دولار. كانت هذه الوضعية عاملا هاما نتج عنه تطور متسارع لظاهرة السياحة في العالم في السنوات الأخيرة، بصورة غير مدروسة في العديد من الحالات، الأمر ترك انعكاسات عديدة كان لبعضها الطابع السلبي خاصة على البيئة الطبيعية و الثقافات المحلية في المناطق ذات الوجهة السياحية الكبرى، مما استدعى التوجه إلى مفهوم الاستدامة كأساس لخلق صلح بين البيئة والمنفعة الاقتصادية، وبالتالي ضرورة وضع استراتيجيات وخطط تنموية مستقبيلة أكثر استدامة؛ وهذا ما أكدت عليه المنظمة العالمية للسياحة خلال انعقاد القمة العالمية للتنمية المستدامة منذ سنة 2002م.

إن المزج بين حماية البيئة من جهة والاستثمارات والمشاريع السياحية من جهة أخرى، يخلق ما يسمى بالسياحة البيئية؛ فالسياحة والبيئة قطاعان كل منهما مكمل للآخر، فلما كانت البيئة السليمة تضمن المناخ الملائم لسياحة مستديمة، نجد السياحة تساهم بعائداتها المالية في تصحيح بعض الأضرار التي تخلفها الأنشطة الاقتصادية والبشرية عموما وضمان توازن الأنظمة البيئية. وتهتم معظم الدول اليوم بهذا الصنف من السياحة نظرا لقلة تكلفتها من الناحية المالية من جهة وانتشار الوعي بضرورة التنسيق بين الفعل السياحي والحفاظ على التوازنات البيئية من جهة أخرى؛ ومن هذا المنطلق ظهر توجه نحو استغلال المناطق الطبيعية ذات الإمكانيات النوعية بما فيها المناطق الجبلية، مما سمح ببروز السياحة الجبلية كوجه متميز للسياحة المستدامة من خلال ظهور العديد من المناطق الجبلية عبر العالم كوجهات سياحية بامتياز.

واقع الجزائر اليوم يندرج في هذا السياق العام، إذ نجدها تسعى للبحث عن بدائل تحررها من التبعية للمحروقات التي سيطرت على الاقتصاد الوطني منذ فترة ما بعد الاستقلال (حوالي 90% من عائداتها من العملة الصعبة تحصلها من تصدير المحروقات)؛ وذلك بهدف التأسيس لاقتصاد أكثر استقرار واستدامة. وبالتالي فقد ركزت الجزائر مساعيها في إطار التنويع

الاقتصادي على القطاع السياحي من خلال وضع مختلف البرامج والمخططات أهمها المخطط التوجيهي للتنمية السياحية آفاق 2030 الذي يعكس مدى ادراك الجزائر لأهمية قطاع السياحة كمحور للتنمية المستدامة، ولا يكون ذلك طبعا إلا من خلال تجنيد واستغلال كل الامكانيات المادية والبشرية المتوفرة بغرض تنمية القطاع السياحي والذي في حقيقة الأمر لا يزال يعيش وضعا متأخرا.

من هذا المنطلق، جاءت الفكرة لإنجاز ورقتنا البحثية هذه والتي تتمحور حول تساؤل رئيسي يتلخص في ***واقع ومكانة السياحة الجبلية في الجزائر مقابل ما تتوفر عليه من امكانات تحقيق سياحة جبلية بيئية مستدامة؟***

في الواقع، تعتبر الجبال ميزة بارزة للمظهر التضاريسي العام للجزائر، خاصة في القسم الشمالي منها، إلى جانب توفر مؤهلات أخرى مهمة يمكن الاعتماد عليها من أجل النهوض بتنمية سياحية مستدامة في المناطق الجبلية وتسريع وتيرتها واضفاء طابع الاستدامة عليها نظرا لما تتميز به هذه المجالات من الطبيعة العذراء والمناظر الخلابة الجاذبة، إلى جانب المؤهلات المستمدة من خصوصياتها التاريخية والحضارية.

ولكي يصل البحث إلى هدفه وسعيا للإجابة على التساؤل الرئيسي المطروح آنفا، ارتأينا بدء البحث بجانب نظري حيث تطرقنا لبعض المفاهيم المفتاحية المتعلقة بالموضوع المتناول، ثم الخوض في صلب الموضوع من خلال البحث في مكانة السياحة الجبلية ضمن القطاع السياحي في الجزائر، رصد أهم المؤهلات المتنوعة الكفيلة بالنهوض بالقطاع مع استخلاص العوائق التي تحول دون ذلك، دون إغفال اقتراح بعض الحلول لتجاوزها والتوجه قدما نحو الازدهار والتحسن لهذا القطاع الاستراتيجي.

1. مفاهيم نظرية أساسية:

1.1. مفهوم السياحة: مفهوم واسع لتعدد تعاريف المختصين وغير المختصين من المهتمين بمجال السياحة، وهي مفهوم واسع كذلك لارتباطها بأنشطة متعددة كالسفر، الترفيه، الايواء، إلى جانب عناصر طبيعية واجتماعية وثقافية أخرى للوجهات السياحية المقصودة.

رغم ذلك يمكننا الرجوع إلى أول تعريف لمفهوم السياحة والذي يعود للعالم الألماني "*جوبير فرديلر*" في عام 1905م، حيث يعتبر السياحة ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة

للراحة وتغيير الهواء ومولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس إلى الشعور بالبهجة المتعة والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة (مراد، 2010).

سنة 1943 ظهر تعريف آخر في كتاب" النظرية العامة للسياحة " للأستاذين "*هوزكر وكرافت*" من جامعة برن، وحسبهما فإن السياحة هي مجموعة الظواهر والعلاقات الناجمة عن السفر والبقاء بعيدا عن الموطن الأصلي، بقاءا غير دائم وغير مرتبط بأي نشاط للكسب؛ وقد ساعد هذا التعريف على التفريق بين السياحة والهجرة التي تمثل حركة طويلة الأمد للسكان يصحبها تغيير لمحل الاقامة.

وقد ذهبت الجمعية البريطانية للسياحة في عام 1976 الى القول أن السياحة هي حركة موسمية قصيرة المدى الى المناطق السياحية بعيدا عن محل الاقامة والعمل الدائمين، وأنها تشمل الحركة لكل الأغراض فضلا عن زيارة اليوم الواحد والنزهات. وقد أعيدت صياغة هذا التعريف خلال المؤتمر الدولي الذي عقد من أجل وقت الفراغ والترويح والسياحة عام 1981 في كاردف (ويلز)؛ وفي التعديل اعتبرت السياحة أنشطة خاصة مختارة تتم خارج المنزل، تشمل–أو تشمل– الاقامة والبقاء بعيدا عن المنزل (محمد صبحي عبد الحكيم، حمدي أحمد الديب ، 2012، صفحة 05).

"أما المنظمة العالمية للسياحة، وبهدف توحيد أسس الاحصائيات السياحية، قامت بوضع التعريف التالي: "*السياحة تشمل أنشطة الأشخاص الذين يسافرون إلى أماكن تقع خارج بيئتهم المعتادة، ويقيمون فيها لمدة لا تزيد عن سنة بغير انقطاع للراحة أو لأغراض أخرى وتتألف البيئة المعتادة من منطقة محددة قريبة من مكان إقامته مضافا إليه كافة الأماكن التي يزورها بصورة مستمرة ومتكررة*" (سماعيني نسيبة، 2014/2013، صفحة 27).

ومنه ومع تعدد التعريفات المقدمة للسياحة، يتراءى لنا حقا أنها مفهوم معقد وواسع، خاصة إذا أضفنا تعدد أصنافها المحددة وفق أسس متنوعة مثل أساس الموسم السياحي (سياحة صيفية، شتوية، و ربيعية)؛ المجال الجغرافي المستقبل للسياح (سياحة شاطئية، صحراوية وجبلية)، وعدد السياح (سياحة فردية وسياحة جماعية، والتي غالبا ما تكون منظمة من طرف هيئة أو جمعية ما؛ من جهة أخرى يمكن أن نجد تصنيفات ترتكز على الهدف من تنقل السائح وبالتالي نجد: سياحة اقتصادية، دينية، علاجية، علمية، إلخ.

2.1. السياحة البيئية والسياحة المستدامة:

1.2.1. مفهوم السياحة البيئية والسياحة المستدامة:

ترتبط السياحة البيئية كثيرا بمفهوم التنمية المستدامة التي تربط بين: التنمية، الحفاظ على الطبيعة، الموارد، والعلاقات الاجتماعية المتناسقة، فهي ترتكز على ثلاثة أعمدة: بيئية، اقتصادية واجتماعية (Yvette Veyret, 2005). ظهر مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة سنة 1987 وعرف على أنه *"التنمية التي تلبي الحاجيات الحالية دون رهن قدرة الأجيال المستقبلية على تلبية حاجياتهم"* (Brundtland Gro Harlem, 1987)، وقد جاء في التوصيات الدولية المتعلقة بإحصائيات السياحة2008، الصادرة عن إدارة الشؤون الاقتصادية و الاجتماعية لمنظمة الأمم المتحدة، أنه *"يوصى باعتبار ربط السياحة والاستدامة موضوعاً ذا أولوية، وهما يمثلان قضية هامة بصورة متزايدة، وأي مقياس للسياحة وأثرها على الاقتصاد يجب أن يأخذ في الاعتبار الآثار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وينبغي أن تكون الروابط مع العنصر الأخير ذات أولوية عليا"*؛ وقد عرفت نفس الوثيقة السياحة المستدامة على أنها:" *السياحة التي تأخذ بالاعتبار الكامل، آثارها الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، الحالية والمستقبلية، مع تلبية احتياجات الزوار، الصناعة، البيئة والمجتمعات المضيفة"* (منظمة الأمم المتحدة، 2008، الصفحات 79–80).

كما جاء في نفس التقرير أن السياحة قد تساهم أيضاً في إلحاق أضرار بالبيئة لا يمكن علاجها، من خلال الضغط على الأنظمة الإيكولوجية الهشة، من خلال تشييد المنتجعات أو الطرق التي تدمر المواقع الطبيعية والتراث، ومن خلال الضغط الذي يمارس على الأرض، والمياه والجو ومن خلال العمليات المتنوعة التي تسبب التلوث، وتصريف المخلفات، وتحدث التآكل والتصحر، إلخ. وبالتالي فسوف تؤثر هذه الأضرار أيضاً على جدوى التنمية السياحية في مواقع معينة أو على ربحية الاستثمارات السياحية الحالية، ونتيجة لذلك، تؤثر على خلق الوظائف والعمالة (منظمة الأمم المتحدة، 2008، الصفحات 79–80). إذا، يمكننا القول أن بعض أشكال السياحة قد يكون لها انعكاس سلبي على البيئة مما قد يرهن استدامتها؛ ومن هنا بدأت تتوضح المكانة الهامة والمتزايدة لمفهوم السياحة البيئية أو السياحة.

2.2.1. ظهور السياحة البيئية:

ظهر مصطلح السياحة البيئية، بالفرنسية écotourisme والمأخوذة من le tourisme écologique، لأول مرة سنة1980، وهو مصطلح حديث نسبيا جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الذي يمارسه الانسان محافظا على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها. وقد قدمت لهذا المصطلح تعريفات كثيرة ومتنوعة من تخصص لآخر إلا أنها تركز جميعها على ضرورة توفر الوعي البيئي لدى السائح. وهنا لا يغيب عنا التطرق للتعريف المقدم من طرف الصندوق العالمي للبيئة حيث يعتبر السياحة البيئية على أنها " *السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها تلوث، ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضاراتها ماضيا وحاضرا، ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما جدا للدول النامية، لكونه يمثل مصدرا للدخل، إضافة إلى دوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية المستدامة*" (كافي مصطفى يوسف، 2017، صفحة 153).

ومنه نرى أن السياحة البيئية لا تتعلق فقط بزيارة الأماكن الطبيعية والتمتع بها وإنما هي ترتبط أكثر بسلوك السائح من خلال احترامه لعناصر هذه البيئة سواء الطبيعية منها أو المبنية.

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن مفهوم السياحة البيئية مر تاريخيا بثلاث مراحل هي:

- مرحلة حماية السائح من التلوث: من خلال توجيهه إلى المناطق التي لا تحتوي على خطر التلوث خاصة في المناطق البعيدة عن العمران؛
- مرحلة وقف الهدر البيئي: من خلال اعتماد سياحة تحافظ على ما هو موجود في الموقع البيئي؛
- مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة: من خلال اصلاح الهدر البيئي ومعالجة التلوث الحاصل (كافي مصطفى يوسف، 2017، صفحة 153)، و هو ما يرتكز عليه المفهوم الحالي للسياحة البيئية.

3.2.1. السياحة البيئية نمط سياحي جديد ونموذج للسياحة المستدامة:

قامت المنظمة العالمية للسياحة وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية والبحوث والدراسات والندوات حول السياحة البيئية بعدة دراسات أفضت إلى أن السياحة البيئية تشمل بعض الخصائص التي تؤهلها لتكون نموذجا مثاليا للسياحة المستدامة، إذ أن السياحة البيئية تضم جميع أشكال السياحة

المبنية على الطبيعة؛ ومن أهدافها الأساسية ملاحظة تقدير عنصر الطبيعة والمحافظة عليه كموروث بيئي دون التفريط فيما هو ثقافي وحضاري مرتبط بالعادات والتقاليد المحلية. من جهة أخرى، نجد أن السياحة البيئية نشاط ترفيهي يعتمد على عنصر الطبيعة دون المساس بتوازنها أو الاخلال بتكامل منظومتها الطبيعية والسوسيوثقافية، كما تمنح حماية للمجالات الطبيعية بحكم أن المنظمين والفاعلين المشجعين لهذا النوع من السياحة يؤكدون على ضرورة ذلك وتشجيع اقتصاد السكان المحليين من خلال توفير فرص الشغل مما يضمن عائدات مالية للساكنة المحلية وبالتالي ينعكس ايجابا على مستواهم المعيشي (بوحفاص ثريا، 2009/2008، صفحة 19).

3.1. السياحة الجبلية و أهميتها:

يطلق عليها كذلك تسمية "سياحة المناطق الجبلية" أو "سياحة المناظر الطبيعية" لأنها ارتبطت بوجود مناظر طبيعية عذراء وخلابة؛ وتعتبر الجبال من أهم الوجهات المستقطبة للسياحة البيئية، وبالتالي يجدر بنا قبل الخوض في مفهوم السياحة الجبلية التطرق أولا لمفهوم الجبل وأهميته.

1.3.1. مفهوم الجبل والمناطق الجبلية:

يتخذ سطح الأرض في امتداداته الأفقية والرأسية أشكالا متباينة داخل الاقليم الواحد كما تتباين أيضا من إقليم لآخر؛ ومن أكثر هذه الأشكال بروزا نجد الجبال التي تعتبر أعلى مظهر تضاريسي على وجه الأرض، تعكس ظاهرة متميزة عما حولها من السهول والوديان؛ وهي كتل صخرية ذات قمم مرتفعة عما جاورها وقد حددت الموسوعة البريطانية ارتفاع 610 م كقيمة قاعدية لبداية اعتبار أي شكل تضاريسي جبلا. يتميز الجبل كذلك بصعوبة التنقل، ينتج عنها ظروف معيشية صعبة للإنسان ونشاطاته الاقتصادية (loi n° 85-30, 1985)؛ رغم ذلك نجد حوالي 20% من سكان العالم كانوا يقطنون هذه الأقاليم مع نهاية القرن العشرين (80% من سكان العالم يستقرون عند ارتفاع أقل من 500م التي تمثل ما يعادل 24%من مساحة العالم (Laaidi Karine , e Besancenot Jean-Pierr, 2002))، ويمكن أن نرجع ذلك إلى عوامل مرتبطة بالتاريخ والثقافات.

لكن هذه النسبة انخفضت حسب معطيات منظمة الأمم المتحدة إلى 13% من سكان العالم سنة 2021، حيث تم الاعلان عن هذا الرقم بمناسبة اليوم الدولي للجبال المصادف لـ 11 ديسمبر من كل سنة، حيث يتركز 90% منهم (سكان الجبال) في الدول النامية، ويعيش معظمهم تحت خط الفقر، كما يواجه 1 من كل 3 منهم مخاطر غياب الأمن الغذائي. (الأمم المتحدة، 2021)،

تطرق المشرع الجزائري لهذا المفهوم من خلال القانون 03-04 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة (القانون 03-04)، حيث عرف المناطق الجبلية على أنها *"كل الفضاءات المشكلة من سلاسل و / أو من كتل جبلية والتي تتميز بخصائص جغرافية كالتضاريس والعلو والانحدار، وكذا كل الفضاءات المجاورة لها والتي لها علاقة بالاقتصاد وبعوامل تهيئة الاقليم وبالأنظمة البيئية للفضاء الجبلي المقصود والتي تعد بدورها مناطق جبلية".*

إلى جانب المظهر التضاريسي المتفرد، تتميز الجبال بالتنوع الاحيائي الحيواني والنباتي، كما تمثل خزانات هامة للمياه العذبة إذ يعتمد أكثر من نصف سكان العالم على المياه العذبة المخزونة في الجبال للشرب والطبخ والغسيل والري والطاقة الكهرومائية والصناعة والنقل (منظمة الأغدية والزراعة للأمم المتحدة، 2011). تغطي الغابات الجبلية كذلك أكثر من 9 ملايين كيلومتر مربع: 28% من مساحة الغابات المغلقة في العالم، وتعدّ هذه الغابات أماكن خاصة على خلاف أي أنظمة إيكولوجية أخرى على الأرض، وهي تتلاشى باستمرار (منظمة الأغدية والزراعة للأمم المتحدة، 2011).

ومنه فالجبال تعتبر مناطق حساسة من الناحية الايكولوجية لذلك وجب التزام الحذر في أي تدخل واستغلال لها، وقد ورد ذكرها والحث على حمايتها في الفصل الـ 13 من أجندة القرن الـ 21 المنبثقة عن قمة الأرض المنعقدة شهر جوان 1992 في ريو دي جانيرو. كما جاء في التوصيات الدولية المتعلقة بإحصائيات السياحة2008، الصادرة عن إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لمنظمة الأمم المتحدة: *وتمثل الطبيعة في شكلها الأصلي (الجبال، والشواطئ، والغابات المدارية، والصحراء، إلخ) أو التي قام الإنسان بتحويلها (المناظر الطبيعية، والتراث الثقافي، إلخ)مصدر جذب هام لبعض الزوار* (منظمة الأمم المتحدة، 2008).

2.3.1. تعريف السياحة الجبلية:

في وقتنا الحالي لم تعد السياحة تقتصر فقط على بعض المجالات التقليدية كالشواطئ والمدن التاريخية، بل أصبحت تشمل مجالات جديدة كالصحاري والجبال، ومنه فالسياحة الجبلية، كوجه جديد للسياحة، يعود ظهورها تقريبا إلى القرن الـ 19م حيث تم اكتشاف قيمة الجبال كأماكن للاسترخاء وممارسة الرياضات المتنوعة خاصة التزحلق والتسلق، وبالتالي بدأ الاهتمام بها وبناء منتجعات سياحية جماعية (بوحمدة ماجدة، 2019).

يمكن تعريفها بأنها مجموعة النشاطات السياحية المرتبطة بالبيئة الجبلية، فعادة ما يرتاد الناس الجبال للتأمل والتمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة، الاستشفاء، البحث عن الهدوء والطبيعة، الاطلاع على الثقافات المحلية وحتى القيام بالبحوث العلمية.

3.3.1. أهمية السياحة الجبلية:

للسياحة الجبلية أهمية كبرى، إذ تعتبر ضرورة استراتيجية للتنمية المحلية في المناطق الجبلية خاصة تلك التي لا تمتلك مقومات تنموية كافية لدعم الأنشطة التنموية الرئيسية الأخرى كالصناعة والتعدين والزراعة. كما أن الحجم الصغير للسكان في المناطق الجبلية يجعلها غير قادرة على جذب الخدمات عالية المستوى والبنى الأساسية بشكل مناسب.

وعليه، فرغم ما تواجهه السياحة الجبلية من معوقات، فإنها تعد فرصة حقيقية للتنمية المحلية لما توفره من فرص عمل وزيادة في متوسط دخل الفرد وإنعاش مختلف الأنشطة الاقتصادية الريفية وصيانة التراث الثقافي والتاريخي وتحسين البنية الأساسية والخدمات الرئيسية وتخفيف عزلتها وتحسين مستوى جودة الحياة فيها وتقليل الفوارق التنموية بين الأقاليم والمناطق (عنتر عبد العال أبو قرين، محمد إمام أحمد، 2017، صفحة 05).

4.3.1. السياحة الجبلية والاستدامة:

تقوم فكرة الاستدامة على ثلاث أسس هي الأساس الاقتصادي، الأساس الاجتماعي والأساس البيئي؛ ومنه وجب الربط بين هذه الأسس الثلاثة في وضع أي استراتيجية سياحية إذا أردنا تجسيد سياحة مستدامة حقيقية. وذلك من خلال جملة من الشروط يمكننا اقتراحها:

- الحفاظ على البيئة الطبيعية لضمان عدم اهدار المقومات السياحية المتميزة للمناطق الجبلية وذلك بالحفاظ على الحياة البرية والسمات الطبيعية الرئيسية للجبال (تضاريس، غطاء نباتي، مياه)؛

- الحفاظ على البيئة الثقافية والاجتماعية المحلية وكذلك المواقع الأثرية التي تعكس الهوية المحلية؛
- المساهمة في اقتصاد متوازن مستدام من خلال تنويع المنتج السياحي ما بين الجبلي الشاطئي، التراثي، الترفيهي والرياضي (عنتر عبد العال أبو قرين، محمد إمام أحمد، 2017).

2. السياحة والسياحة البيئية المستدامة في الجزائر:

1.2. واقع السياحة في الجزائر:

إن الحكم الفعلي على واقع السياحة في الجزائر لا يجب أن يختزل في سرد الأرقام المتعلقة بالاستثمارات وعدد السياح، بل يجب أن يقوم على تقييم مساهمة القطاع السياحي في خلق تنمية اقتصادية واجتماعية حقة، وذلك يمكن أن يتم بالاعتماد على مؤشرين هامين هما: مساهمة القطاع في خلق مناصب شغل، ومساهمته كذلك في جلب العملة الصعبة.

جدول01: تطور الميزان السياحي للجزائر (2008-2013)، الوحدة مليون دولار

السنوات	2008	2009	2010	2011	2012	2013
الايرادات	324.5	266.4	219.1	208.3	196.4	230.3
النفقات	468.6	456.6	574.3	501.7	427.8	410.2
الرصيد	144.1-	190.2-	355.2-	293.3-	231.4-	179.9-
مساهمة الايرادات في الناتج الاجمالي الخام (PIB %)	2.05	2.3	2.3	2.4	2.6	2

المصدر: شرفاوي عائشة: السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الدولية، رسالة دكتوراه، تخصص تسيير، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية والتسيير، جامعة الجزائر3. 2014-2015. ص2020.

وحسب المجلس العالمي للسياحة، فإن مساهمة القطاع السياحي الناتج الداخلي للجزائر قدر خلال فترة حقيقية (2000-2017) بـ 6.9% منها 3.4% فقط مساهمة مباشرة، وهي نسبة

ضعيفة؛ كما قدم نفس المجلس توقعات للفترة (2017–2027) لترتفع النسبة إلى14.83% مساهمة في الناتج الداخلي. (طلحي، 2020)

أما من الناحية الاجتماعية، فيمكننا تحليل مساهمة السياحة في توفير مناصب الشغل؛ وحسب احصائيات الجدول 02، فإن القطاع خيب توقعات المخطط التوجيهي الذي حدد 400.000 ألف منصب آفاق 2015، إذ لم يتمكن الا من خلق حوالي 80.000 منصب وهي تجمع بين المناصب المباشرة والناجمة.

جدول 02: تطور عدد العاملين في قطاع السياحة (2008–2015)

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
عدد العمال (ألف)	320	/	396	420	450	400

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء. ONS (www.ons.dz)

أما من الناحية البيئية، فنجد غياب للمعطيات المتعلقة بالتأثيرات البيئية للقطاع؛ رغم ذلك، يمكننا القول أنه مع محدودية النشاط السياحي فإن تأثيراته البيئية حتما ستتسم بالمحدودية رغم بعض التجاوزات من طرف السياح وبعض المؤسسات الفندقية. ومنه يجب التأكيد على الالتزام بالمعايير البيئية في تجسيد الاستثمارات السياحية، خاصة وأن الأرضية سليمة تسهل تحقيق فعلي للاستدامة بالنسبة للقطاع.

2.2. التوجه الايكو سياحي للجزائر:

تبنت الجزائر استراتيجية مستدامة للتنمية السياحية في ظل حماية الطابع الاجتماعي والاقتصادي خاصة البيئي لكل منطقة و خاصة من خلال تثمين البعد الايكولوجي؛ ولذلك فتحت الأبواب أمام الاستثمار السياحي والشراكة عن طريق تحديد مخطط للتهيئة وإحياء مناطق التوسع السياحي التي قدرت حسب الوكالة الوطنية لتطوير السياحة بـ 205 منطقة، تستحوذ المنطقة الساحلية على 160 منها.

تعتبر مناطق التوسع السياحي، إلى جانب المناطق الصناعية ومناطق النشاطات التجارية مناطق نشاطات وأداة من أدوات جلب الاستثمار، وهي عبارة عن قطع أرضية تم

اختيارها في إطار المخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير تستقبل بناءات من النمط التجاري (محلات، مقاهي، مطاعم) (بوجردة نزيهة، 2005، صفحة 238).

شكل 01: خريطة مناطق التوسع السياحي في الجزائر

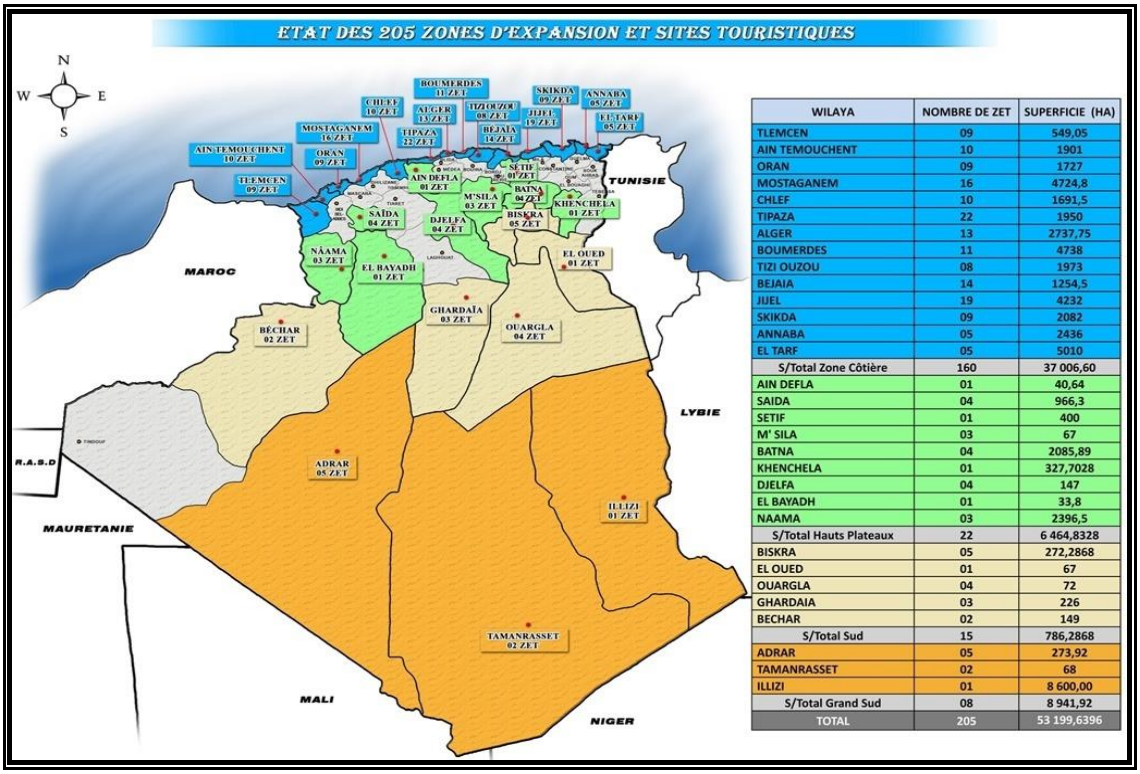

WILAYA	NOMBRE DE ZET	SUPERFICIE (HA)
TLEMCEN	09	549,05
AIN TEMOUCHENT	10	1901
ORAN	09	1727
MOSTAGANEM	16	4724,8
CHLEF	10	1691,5
TIPAZA	22	1950
ALGER	13	2737,75
BOUMERDES	11	4738
TIZI OUZOU	08	1973
BEJAIA	14	1254,5
JIJEL	19	4232
SKIKDA	09	2082
ANNABA	05	2436
EL TARF	05	5010
S/Total Zone Côtière	160	37 006,60
AIN DEFLA	01	40,64
SAIDA	04	966,3
SETIF	01	400
M' SILA	03	67
BATNA	04	2085,89
KHENCHELA	01	327,7028
DJELFA	04	147
EL BAYADH	01	33,8
NAAMA	03	2396,5
S/Total Hauts Plateaux	22	6 464,8328
BISKRA	05	272,2868
EL OUED	01	67
OUARGLA	04	72
GHARDAIA	03	226
BECHAR	02	149
S/Total Sud	15	786,2868
ADRAR	05	273,92
TAMANRASSET	02	68
ILLIZI	01	8 600,00
S/Total Grand Sud	08	8 941,92
TOTAL	205	53 199,6396

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير السياحة 1

وارتكزت هذه الاستراتيجية على:

- وضع إطار عام لتنمية سياحية مستدامة؛
- وضع مخطط توجيهي يحدد المناطق ذات الأولوية، نوعية الاستفادة من كل منطقة، مع التركيز على طاقة الحمولة بها؛
- إشراك السكان في كل مجالات التخطيط؛
- زيادة طاقة الإيواء السياحي، ورفع مستوى العرض الفندقي؛
- تنويع العرض السياحي وتحسين الصورة السياحية للجزائر بغرض زيادة التدفقات السياحية وتنويع المداخيل من العملة الصعبة.

3. السياحة الجبلية ومكانتها في الجزائر:

1.3. الطابع الجبلي في الجزائر، مظهر تضاريسي متميز:

إن أكثر ما يميز الجزائر، البلد القارة، هو التنوع في مظاهر السطح، فنجد السهول بأنواعها (ساحلية، عليا داخلية وصحراوية)، الهضاب، المنخفضات، وكذلك الجبال؛ يتوضح هذا التنوع بالتمعن في خريطة المظاهر التضاريسة للجزائر (الشكل 02)، فنجد بروز الطابع الجبلي والذي قدرت مساحته حسب المكتب الوطني للدراسات حول التنمية الريفية BNEDER

بـ 7.565.000هكتار (Abdelkader، 2000) أي ما نسبته 02.9%من اجمالي المساحة العامة للجزائر والمقدرة ب، 238 مليون هكتار.

يهيمن الطابع الجبلي على القسم الشمالي من الجزائر بنسبة 43%، وهي المناطق التي يزيد أو يساوي انحدارها الـ 12% (الانحدار خاصية مميزة للجبال، وقد اعتمد الحد 12% فما فوق لتصنيف منطقة ما ضمن المناطق الجبلية) (Abdelkader، 2000). على الجبال الصحراوية، تتخذ الجبال التلية شكل سلسلتين (الأطلس التلي والصحراوي) تمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي على طول حوالي 1000م، تفصل بينهما الهضاب والسهول العليا. وفي حين نجد السلسلة التلية تطل على البحر المتوسط شمالا، حيث يفصل بينهما سهول ساحلية ضيقة ومتقطعة، يظهر الأطلس الصحراوي في شكل كتل متلاحقة تشكل جدارا فاصلا بين القسم الشمالي للجزائر والصحراء، وتتخلل هذه السلسلة الجبلية مجموعة من المنخفضات التي شكلت معابر طبيعية تسهل التواصل بين شمال الجزائر وجنوبها (حليمي عبد القادر، 1968)، من أهم هذه المعابر الطبيعية نذكر منطقة القنطرة شمال بسكرة.

أما فيما يتعلق بتضاريس الصحراء، والتي تتميز بتركيبة جغرافية طبيعية أبسط وأقل تعقيدا من الشمال، فينحصر المظهر الجبلي في كتلة منعزلة في الجنوب الشرقي، والتي تنقسم لكتلتي الهقار في ولاية تمنراست والطاسيلي في إيليزي (Office National des Statistiques (ONS) , 2013).

شكل 02: خريطة مظاهر السطح الرئيسية في الجزائر

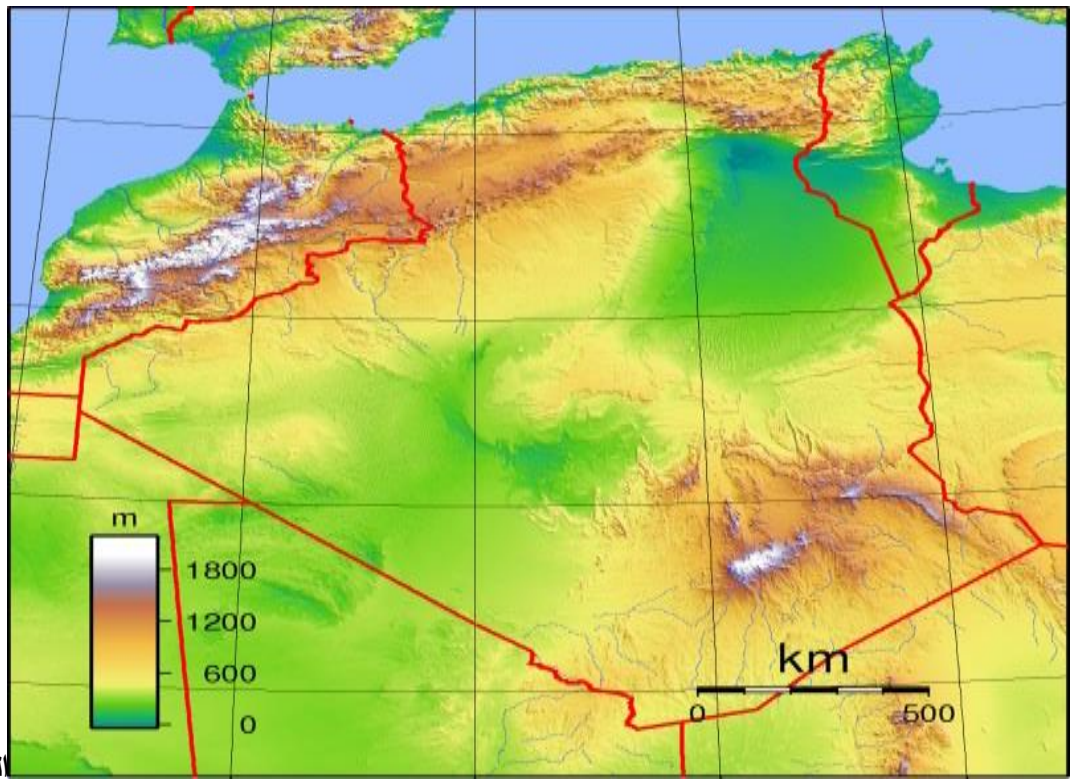

المصدر: http://www.carte-du-monde.net/pays-14-carte-topographie-

من ناحية أخرى، نجد أن هذه الأقاليم الجبلية يميزها التنوع في المظهر والتاريخ الجيولوجي كذلك فنجد منها القديمة التكوين (السلسلة الأطلسية والكتلة الصحراوية) والحديثة التكوين (سلسلة الأطلس التلية)، الناتجة عنى حركات التوائية (السلسلتين الشماليتين) والناتجة عن نشاط بركاني (الهقار والطاسيلي)؛ كما يمس التنوع كذلك الحياة النباتية والحيوانية.

2.3. الجبل ومكانته في الجزائر:

في ظل تنوع مظاهر السطح في الجزائر، لا يمكن انكار البعد الجبلي للتراب الوطني وذلك الى جانب البعد الصحراوي والبحري المتوسطي؛ إذ يكتسي هذا أهمية اجتماعية، بيئية واقتصادية كبرى. فحسب آخر احصاء وطني شامل (RGPH 2008)، نجد المناطق الجبلية في الجزائر تضم حوالي 35% من السكان، مما يعكس تأصل ارتباط الانسان الجزائري بالجبل الذي عرف استقرارا بشريا مبكرا نظرا لتحصنه طبيعيا ضد أي عدوان خارجي منذ الفترات القديمة وحتى فترة الاحتلال الفرنسي حيث شهدت الجبال أقوى عمليات المقاومة(Abdelkader, 2000) خاصة خلال الثورة المجيدة حيث أصبح الجبل رمزا للوطنية والمقاومة.

من جهة أخرى، نجد أن الجبل لطالما ساهم في بناء الهوية والشخصية الجزائرية بخصوصياتها الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية، وهذا ما يفسر ارتباط معظم العادات والتقاليد الجزائرية بتلك التي لا يزال سكان الجبال يحافظون عليها من أكل ولباس ونمط معيشة، مما جعل من سكان المناطق الجبلية رمزا للحفاظ على التراث بمختلف أشكاله المادية وغير المادية، وهو ما يعتبر عاملا مشجعا للسياحة الجبلية. وهنا تبقى منطقة القبائل والأوراس أكثر المناطق الجبلية في الجزائر والتي يمكننا أن نلمس فيها الحفاظ على تراث المنطقة عبر الأجيال المتعاقبة: الصناعات التقليدية كصناعة الحلي، الزرابي، الألبسة الصوفية والجلدية، إلى جانب ممارسة النشاط الزراعي خاصة الأشجار المثمرة بوسائل محلية بسيطة لانتاج محاصيل معاشية وبطرق بيولوجية، مما يدفعنا لاستنباط ملامح الاستدامة في هذه المجتمعات الجبلية.

في المقابل لم تحظ هذه المناطق في الجزائر –تقريبا منذ الاستقلال– بالاهتمام الكافي لتوطيد دعائم التنمية ، فهذا المجال يعاني اليوم من العزلة والتهميش في برامج التنمية، وهو لا يتماشى مع المستوى التنموي للبلاد عامة، مما جعل معظم مناطق الظل* التي تم احصاؤها منذ سنة 2020، حسب ما جاء في توصيات اجتماع الولاة الحكومة منتصف شهر فيفري من نفس السنة، تتوافق مع المناطق الجبلية عبر التراب الوطني.

فعلى عكس العديد من الدول مثل فرنسا التي برز اهتمامها بالمناطق الجبلية مبكرا (منذ الستينات من القرن الماضي)، فإن الجزائر قد عرفت ذلك متأخرة، و قد ارتبط ذلك بالجانب التشريعي بصدور القانون 03–04 (القانون 03–04، 2004)، الذي ضبط مفهوم الجبل (المادة 02)؛ كما نصت المادة 12 من نفس القانون على تأسيس "المجلس الوطني للجبل" والذي يضطلع بترقية و تهيئة مختلف المناطق والكتل الجبلية، إلى جانب التحسيس بأهميتها وضرورة حمايتها في إطار التنمية المستدامة، مع تأسيس "*صندوق الجبل*†" بهذف دعم تمويل هذه العمليات (المادة 13)؛ و قد تبع بمجموعة من القرارات التنفيذية التي تحدد كيفيات التطبيق.

3.3. أي مكانة للسياحة الجبلية في الجزائر؟

* مناطق الظل، ظهر هذا المصطلح بصفة رسمية لأول مرة خلال اجتماع رئيس الجمهورية ، الولاة و الحكومة منتصف فيفري 2020، أين تم عرض تقرير عن الجزائر العميقة من المناطق المهمشة ،المعزولة ، الأمر الذي تبعه تنصيب لجان ولائية بهدف الاسراع في تحديد هذه المناطق على مستوى كل ولاية من أجل ضبط المخطط الاستعجالي للتنمية

† "صندوق الجبل" يقصد به صندوق خاص بتنمية المناطق الجبلية، يخصص لدعم تمويل الأنشطة والعمليات الهادفة إلى حماية وترقية وتأهيل المناطق الجبلية وكذا مختلف الدراسات المرتبطة بها. نصت عليه المادة 13 من القنون 03–04 المؤرخ 23 يونيو 2004، و المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة.

إن تثمين الإرث الطبيعي والحضاري في مختلف مجالاته الساحلية، الصحراوي وكذلك الجبلية، قد سطر كهدف في اطار استراتيجية تنمية السياحة في ظل سياسة الانعاش الاقتصادي وتدارك التأخر الذي مس مختلف القطاعات بعد الاستقلال وبالأخص خلال العشرية السوداء؛ ومنه فإن تنمية السياحة الجبلية يعول عليها كذلك للنهوض بقطاع السياحة في إطار استراتيجية التنويع الاقتصادي والقضاء على هيمنة قطاع المحروقات. غير أنه وفي الوقت الذي نجد السلطات المعنية بقطاع السياحة تعنى كثيرا، فضلا عن السياحة الشاطئية في الشمال، بالسياحة الصحراوية في الجنوب، وهو الأمر الذي يجب تثمينه من أجل استغلال المؤهلات المتوفرة في جنوبنا الكبير للتأسيس لسياحة مستدامة، نجد نقص كبير في الاهتمام بتفعيل هذا النشاط في المناطق الجبلية التي أصبحت توصف وتصنف ضمن مناطق الظل لما تعيشه من عزلة وتهميش وانعدام التنمية في معظم الحالات.

غير أن صدور القانون 03-04 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة، إلى جانب عدة نصوص تنظيمية متعلقة به، لأكبر دليل على بداية اهتمام الجزائر بهذه المناطق ورغبتها في النهوض بها ووعيها بالمكمونات المتوفرة فيها والتي يمكن استغلالها في اطار تجسيد تنمية مستدامة حقيقية؛ وذلك من خلال نشاطات عدة: الزراعة، تربية الحيوانات، صناعات تقليدية وسياحة متنوعة الأوجه.

ومنه فإن الحديث عن السياحة الجبلية في الجزائر يمكن أن نراه وبقوة مستقبلا إذا ما توفرت الارادة الفعلية لاستغلال المؤهلات المتوفرة من أجل المضي قدما نحو الاستدامة السياحية والتنموية بصفة عامة.

رغم ذلك لا يمكننا المرور دون ذكر بعض الوجهات الجبلية للسياحة في الجزائر والتي بدأت تعرف تطورا في جذب السياح الداخليين خاصة؛ تتركز أهما في الشمال خاصة تيكجدة والشريعة؛ رغم ذلك، نجد مناطق جبلية أخرى في الجنوب الكبير تستهوي وتستقطب خاصة السياح الأجانب مثل جبال الهقار والطاسيلي، رغم أن الطابع الصحراوي هو الغالب عليها مقارنة الطابع الجبلي.

4.3. المؤهلات السياحية في المناطق الجبلية في الجزائر:

تتوفر المناطق الجبلية في الجزائر على مقومات وخصائص هامة تجعلها جادبة للسياح وللنشاط السياحي، ذلك لتوفرها على موروث هام يمس الجانب الطبيعي والبشري المادي وغير

المادي؛ فالوسط الجبلي الجزائري معروف بتنوعه من ناحية الوسط الطبيعي، الاقتصادي وكذلك الاجتماعي والثقافي (Nadia Messaci–Belhocine (coll) , 2005, p. 11).

1.4.3. الموروث الطبيعي: يخص جملة من العناصر، أهمها:

– **أشكال السطح المتنوعة:** الارتفاع المعتبر للجبال والذي يتجاوز في معظمه الـ 200م، مقابل وجود وديان سحيقة والتي عادة ما تشكل مجاري لأودية قد تتضمن شلالات نظرا للانحدار الشديد، إلى جانب ينابيع المياه العذبة والتي تتحول لملاذ للباحثين عن المياه الطبيعية المعدنية الصافية. بالإضافة إلى التغيرات الجيومورفولوجية التي تطرأ على بعض القمم الجبلية، بفعل عوامل التعرية (مثل الماء، الرياح والحرارة) حيث تأخذ شكلا مقعرا، الى بحيرات عذبة على غرار بحيرة تمزقيدة في ولاية جيجل وبحيرة تيكجدة في ولاية البويرة. مياه هذه البحيرات عادة ما تتجمد خلال فصل الشتاء، ليصبح ذلك عامل اضافي يستهوي الكثير من السياح المحليين وغيرهم.

- **التنوع المناخي:** للمناخ تأثير على الغطاء النباتي، المجاري المائية، الوسط الطبيعي عموما ومنه النشاطات الاقتصادية. فيما يخص المناطق الجبلية في الجزائر، وفي مناطق بهذا الارتفاع يتوفر مناخ متميز عادة ما يتسم بالبرودة كلما اتجهنا نحو القمم (قاعدة التدرج الحراري،) أين نجد بعضها يتغطى بالثلوج لأشهر من السنة (في الشمال). وبالتالي فهي تعد نماذج مثالية لتدريس التدرج المناخي والتدرج النباتي الرأسي الجبلي لتلاميذ مختلف الأطوار الدراسية.

- **هيدروغرافيا متنوعة:** تساهم في التنمية المحلية باستغلالها في تلبية الحاجيات المنزلية، إلى جانب الاستغلال الاقتصادي كالسقي وبعض الصناعات التقليدية مثل صناعة الأواني الطينية. وكلنا يعلم أن الماء يلعب دورا أساسيا في الاستقرار البشري والأنشطة البشرية المتنوعة.

- **الغابات:** تعد الغابات الجبلية من المناظر الطبيعية المذهلة بجمالها على الأرض، لها أهمية في حماية المجتمعات المحلية ومساعدتها في مواجهة الكوارث الطبيعية مثل انزلاق التربة، كما تحافظ على الموارد الطبيعية والبيئية من أجل رفاه المليارات من البشر وسُبُل عيشهم. وقد حدد يوم 11 ديسمبر يوما دوليا للجبال والغابات الجبلية (منظمة الأغدية والزراعة للأمم المتحدة، 2011). وقد شهدنا منذ سنوات في الجزائر القيام باحتفاليات متنوعة بهذه المناسبة، كاحياء الألعاب المحلية الخاصة ببعض المناطق، ورشات متنوعة مثل ورشات الرسم في الطبيعة

للاطفال، تنظيم رحلات والمشي في الهواء الطلق...مما يعزز مكانة هذه المناطق لدى الأشخاص ويلفت انتباههم وبالتالي جعلها وجهة لهم. وهنا يمكننا اعطاء مثال منطقة أولاد عسكر في ولاية جيجل، حيث الخيول البرية والطبيعة المبهرة بجمالها، والتي تستقطب الآلاف سنويا من أبناء الولاية وخارجها (خاصة من الولايات المجاورة) بمناسبة الاحتفاليات السنوية للمناطق الجبلية.

تمثل الغابات في الجزائر موروثا طبيعيا هاما، إذ تغطي 4.2 مليون هكتار أي ما يقدر بحوالي 1.5%من المساحة الاجمالية للبلاد؛ تتشكل من أنواع شجرية عديدة أهمها الصنوبر الحلبي، البلوط وأشجار الزان (Office National des Statistiques (ONS) , 2013, p. 59).

- **التنوع البيولوجي الحيواني والنباتي:** إن تنوع النطاقات الجغرافية وتنوع المناخ الذي يتدرج من المناخ الرطب في الشمال الى المناخ الجاف في الجنوب يعد عاملا أساسيا في التنوع الاحيائي في الجزائر التي تتوفر على أكثر من 10.000 نوع نباتي

و5000 نوع حيواني (Office National des Statistiques (ONS) , 2013, p. 59). ويتركز هذا التنوع أساسا في المناطق الغابية الجبلية التي تتوافق عادة مع المحميات الطبيعية والتي يقدر عددها بـ 11 محمية في الجزائر.

2.4.3. الموروث البشري: إضافة إلى الموروث الطبيعي، يتميز الوسط الجبلي في الجزائر بإرث بشري مميز، فنجد:

- وجود نشاط صناعي تقليدي معتبر ومتنوع، ثقافات وعادات محليةمتميزة: تتركز خاصة في جبال منطقة القبائل والأوراس؛ فنجد صناعة الأواني الطينية والخشبية، حياكة الزرابي والملابس الصوفية، صناعة الحلي خاصة الفضية الملونة، أطباق تقليدية، احتفاليات خاصة مثل احتفاليات دخول فصل الربيع، وبداية الموسم الفلاحي الذي يوافق بداية السنة الأمازيغية؛

- الآثار والتاريخ: إن أكثر ما يميز الجبل في الجزائر هو وزنه التاريخي المعترف به، فالعديد من المناطق تزخر بآثار مازالت شاهدة على أحداث، كما تعكس فترات تاريخية متعاقبة من تاريخ الجزائر، بداية من التاريخ القديم مثل نقوش الطاسيلي (ما قبل التاريخ) ، الحصون والقلاع الحجرية القديمة مثل قلعة بني حماد (تاريخ وسيط)،أما عن الحقبة الحديثة، فجبال الجزائر لا تزال تحكي الكثير عن بطولات الشعب الجزائري في مواجهة أعتى القوة الاستعمارية الفرنسية.

هذا إلى جانب مباني تراثية تمثل بقايا قرى قديمة مثل قرى منطقة القبائل التي لا تزال قائمة ليومنا هذا؛

- تنوع النشاطات الاقتصادية المرتبطة بالمناطق الجبلية، مثل الفلاحة (زراعة معاشية، أشجار مثمرة، تربية الحيوانات)، استغلال الغابات والصناعات التقليدية في جبال المنطقة الشمالية، والمناجم خاصة في الجبال الصحراوية.

4. تحديات وعوائق تجسيد سياحة جبلية بيئية مستدامة في الجزائر:

تعرف المناطق الجبلية بخصوصية فريدة استمدتها من خصائص وسطها الطبيعي والبشري، مما ولد ضرورة الأخذ بعين الاعتبار هذه الخصوصية خلال عمليات التنمية والاستغلال السياحي لهذه المناطق؛ وهنا حاولنا تلخيص جملة من العوائق والتحديات التي تواجه عملية تطوير السياحة الجبلية في الجزائر باعتبارها وجها جديدا للسياحة البيئية المستدامة، مع ضرورة الاشارة إلى أن قطاع السياحة بصفة عامة في الجزائر يعاني من وجود عوائق تحول دون تطويره، وليست فقط السياحة الجبلية.

يمكننا تلخيص جملة من العوائق أهمها:

– صعوبة الجانب الطبيعي متمثلا في الانحدارات الشديدة مما يعيق تنقل الأشخاص ونشاطهم من جهة؛ كما يجعل تكاليف الاستثمار عالية وبالتالي يعطل التنمية المحلية، ويحول هذه المناطق الجبلية إلى مناطق معزولة صعبة الولوج وبالتالي تصبح طاردة للسكان والزائرين، الأمر الذي أوصلها أحيانا الى حالة إفراغ من السكان؛

– مشاكل التنمية، التخلف، الفقر والتهميش، وهي القضايا الرئيسية التي جاءت في توصيات اجتماع الولاة–الحكومة منتصف شهر فيفري 2020، في إطار المخطط الوطني الاستعجالي لتنمية مناطق الظل؛

– الوضع الأمني الخطير الذي مرت به البلاد خلال التسعينات، مما ولد حركة كبيرة لنزوح الاهالي خاصة نحو المدن، و هنا يمكننا اعطاء مثال مداشر بلدية سلمة بن زيادة وزيامة منصورية في ولاية جيجل، والتي أفرغت عن آخرها؛

– في مناطق عديدة من الجزائر نجد رفض السكان المحليين للنشاط السياحي بحجة تخوفهم من تأثر ثقافتهم وتغليب الطابع الفلكلوري عليها، إذ أن المجتمع الجبلي في الجزائر عما لا يزال محافظا في الكثير من المناطق، يرفض التفتح أمام الأجانب عن المنطقة؛

– وجود عدة اخطار كبرى من أصل طبيعي وتكنولوجي تؤثر على الأنظمة البيئية في المجالات الجبلية، وأهمها: حرائق الغابات، تدهور التربة بسبب الانجراف والتصحر، وتعرض الموروث الغابي لهجوم من طرف مختلف الحشرات التي تسبب امراض مثلما يحدث مع السد الأخضر خاصة في منطقة الجلفة.

فيما يخص حرائق الغابات، فتعود لأسباب طبيعية وأخرى مفتعلة خاصة من طرف الرعاة وبعض منتجي الفحم. ويمكننا القول أن الحرائق هي أكثر مخرب للغابات في الجزائر، فسنة 2010 فقط سجل حوالي 3439 بؤرة حريق اتى على الالاف من الهكتارات. والجدول الموالي يتضمن معطيات لتطور مساحة الحرائق الغابية في الفترة الممتدة بين 2000 و (Office National des Statistiques (ONS) , 2013, p. 61) 2010.

أما التصحر، والذي يأخذ صبغة ايكولوجية في الجزائر، فمن بين 238 مليون هكتار كمساحة اجمالية للتراب الوطني، نجد 200 مليون مناطق صحراوية وحوالي 20 مليون هكتار أراضي سهوب معرضة بصفة مباشرة لهذا الخطر الطبيعي (Office National des Statistiques (ONS) , 2013, p. 55)؛ ويعتبر الأطلس الصحراوي في مواجهة مباشرة لهذا الخطر المتحرك نحو الشمال.

الخاتمة:

إن السياحة في المناطق الجبلية قد فرضت نفسها اليوم، كمظهر من مظاهر السياحة البيئية والتي أصبح يعول عليها لتحقيق سياحة مستدامة، إذ لم تعد نشاطا كماليا ترفيهيا فقط، بل أصبحت أحد الأنشطة الحيوية على المستوى المحلي والعالمي كذلك؛ الأمر الذي يرجى رؤيته حقيقة على أرض الواقع في الجزائر، وليس مواد في نصوص قانونية أو مادة علمية في بحوث أكاديمية أو مشاريع تبقى حبس الأدراج والمكاتب.

إن التميز التراثي الطبيعي والبشري للمناطق الجبلية في الجزائر ممكن ان يجعل منها مقصدا سياحيا بامتياز على الصعيد الداخلي والخارجي الاقليمي وحتى الدولي، بشرط تطوير هذه

المناطق والعمل على خلق تنمية حقيقية تساعد على خلق تنافسية سياحية؛ وذلك طبعا لا يكون إلا من خلال احترام الخصوصيات التي تتمتع بها الأوساط الجبلية على الصعيد الطبيعي والبشري الحضاري كذلك، ومنه الحفاظ على خصوصية الموروث الجبلي.

كما يشترط قبل وضع أي استراتيجية للنهوض بالسياحة الجبلية في الجزائر، إيلاء المناطق الجبلية، والتي في معظمها تعاني التهميش والعزلة "مناطق الظل"، قسطا أكبر من الاهتمام والعمل على إزاحة مظاهر التخلف والعزلة أولا. بصيغة أخرى يجب على الدولة العمل على خلق تنمية محلية في الأوساط الجبلية مما يمكن اعتباره أرضية صلبة لتحقيق تنمية حقيقية مستدامة.

من جهة أخرى يمكننا القول أن الاهتمام بالسياحة الجبلية وتطويرها لا يجعل منها منافسا للأشكال الأخرى من السياحة، بل يضيف لها بعدا جديدا يضفي عليها تنوعا رائعا يجعل منها مستمرة مجاليا وزمنيا، خاصة من خلال ربط هذا الشكل من السياحة بأشكال أخرى مثل السياحة الشاطئية بالنسبة لجبال سلسلة الأطلس التلى المواجهة للبحر المتوسط في الشمال، والسياحة الصحراوية بالنسبة لكتلة الهقار والطاسيلي في الجنوب الشرقي؛ إلى جانب السياحة الدينية حيث توجد المزارات وأضرحة الأولياء مثل قوراية في بجاية ولالة ستي في تلمسان.

في الأخير، تبقى توصياتنا تتمحور حول الدعم الواجب تقديمه لتنشيط الوجهة السياحية الجبلية في الجزائر من خلال تسهيل الوصولية لهذ المناطق الوعرة خاصة عن طريق تحسين شبكات النقل وتحديثها، خلق محطات خدمات سياحية مجهزة بكل ما يحتاجه السائح المحلي وكذلك الزائر من خارج الوطن، مخيمات، فنادق، ...

قائمة المراجع:

أولا: الكتب:

1. حليمي عبد القادر .(1968) .*جغرافية الجزائر :طبيعية–بشرية–اقتصادية* .الطبعة الثانية.دمشق: :مطبعة الانشاء.

2. كافي مصطفى يوسف. (2017). *مدخل إلى علم السياحة*. قسنطينة: ألفادوكAlphaDoc.

3. محمد صبحي عبد الحكيم، حمدي أحمد الديب . (2012). *جغرافية السياحة*. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

4. Brundtland Gro Harlem. (1987). *Notre avenir à tous, rapport de la commission Mondiale sur l'Environnement et le développement*. Paris : Les Editions du Fleuve.
5. Nadia Messaci-Belhocine (coll) . (2005). *L'espace montagnard entre mutations et permanences.* Algérie. PNR population et société, CRASC Oran.
6. Yvette Veyret. (2005): *Le Développement Durable* : approche plurielle. Paris : Ed HATIER.

7. Abdelkader, K. (2000). *La société montagnarde en question.* Rouiba, Alger: ANEP.

ثانيا: الرسائل و المذكرات:

1. بوجردة نزيهة .(2005) .المجالات الهامشية بولاية جيجل .*مذكرة ماجستير* .قسنطينة , الجزائر :جامعة قسنطينة، كلية علوم الأرض، الجغرافيا و التهيئة.

2. بوحفاص ثريا. (2009/2008). المؤهلات الطبيعية والثقافية بإقليم بنيسليمان، واقع وآفاق تطوير السياحة البيئية. *رسالة دكتوراه*، 19. الرباط، المغرب: جامعة محمد الخامس، كلية العلوم الانسانية.

3. سماعيني نسيبة. (2014/2013). دور السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر. *مذكرة ماجستير في ادارة الأعمال، تخصص استراتيجية*. وهران ، الجزائر: جامعة وهران، كلية العلوم الاقتصادية.

4. شرفاوي عائشة. (2014-2015). السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الدولية. رسالة دكتوراه، الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية، التجارية والتسيير، جامعة الجزائر3.

ثالثا: التقارير:

1. منظمة الأغدية و الزراعة للأمم المتحدة. (2011). *الغابات الجبلية،جذور مستقبلنا*. منظمة الأغدية و الزراعة للأمم المتحدة، شعبة تقييم الغابات وإدارتها. روما، إيطاليا: منظمة الأغدية والزراعة للأمم المتحدة.

2. منظمة الأمم المتحدة. (2008). *التوصيات الدولية المتعلقة باحصائيات السياحة2008*. نيويورك: إدارة الشؤون الاقتصادية و الاجتماعية.

3. Office National des Statistiques (ONS) . (2013). *Statistiques sur l'environnement, Collections Statistiques N° 177/2013.* ONS, la direction technique chargée des statistiques régionales et de la cartographie , Alger.

رابعا: المقالات:

1. زايد مراد. (2010). *السياحة كصناعة في الاقتصاد الوطني (حالة الجزائر)*. الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة.. جامعة بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر.

2. نوفل بعلول، سماح طلحي. (2020). *مساهمة القطاع السياحي الجزائري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة (2000-2007) مع الاشارة لآفاق 2027*. (الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، المحرر) مجلة جديد الاقتصاد، 15(1).

3. عنتر عبد العال أبو قرين، محمد إمام أحمد .(2017) .*استراتيجية مقترحة لتنمية السياحة الجبلية في المملكة العربية السعودية .ملتقى العمران السياحي في المناطق الجبلية* . عسير. على الرابط التالي:

https://www.researchgate.net/publication/324978588_astratyjyt_mqtrht_ltnmyt_alsyaht_aljblyt_fy_almmlkt_alrbyt_alswdyt_Proposed_Strategy_for_the_Development_of_Hill_Tourism_in_the_Kingdom_of_Saudi_Arabia_mltqy_almran_alsyahy_fy_almnatq_aljblyt_balmmlkt

4. Laaidi Karine, Besancenot Jean-Pierre (2002). La vie humaine en haute montagne. In: L'information géographique, volume 66, N°1. pp. 1-17.

https://www.persee.fr/doc/ingeo_0020-0093_2002_num_66_1_2786

خامسا: النصوص القانونية:

1. القانون 03-04. (23 06, 2004). المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة. *المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة*. الجزائر.

2. loi n° 85-30. (1985, 01 09). loi du9 janvier 1985, relative au développement et à la protection de la montagne (France), article 03.

سادسا: مواقع أنترنيت:

1. بوحمدة ماجدة. (22 04, 2019). *ريبورتاج حول السياحة الجبلية،الوجهة تيكجدة*. تاريخ الاسترداد 11 03, 2020، من https://www.ica-dz.com/2019/04/blog-post_649.html

2. موقع منظمة الأمم المتحدة ONU: صفحة اليوم الدولي للجبال 11 كانون الأول/ ديسمبر، 2021

https://www.un.org/ar/events/mountainday/index.shtml

3. موقع الديوان الوطني للاحصاء www.ons.dz
4. اموقع الوكالة الوطنية لتطوير السياحة /http://www.andt-dz.org/ar
5. HYPERLINK "http://www.carte-du-monde.net/pays-14-carte-topographie-" http://www.carte-du-monde.net/pays-14-carte-topographie-